من أعلام علم الإجتماع



تائيف وَلَاَوْرُوْرِيْبِ عِيْرِسِيرِ(غِيْرِ

su.

١٩٨١ دارالمعـرفة الحجامعية

اهداءات ۲۰۰۲

أد/ السيد هممد بدوى. الأسكندرية

من أعلام علم الإجتماع

تي الزهورتون كولي

تائيف وَلَكُوَرُوْرِيبٍ **يُ**رِسِيرِ الْعُوْرِ

> ١٩٨١ ىارالمعسرفة المجامعىية

تيث اراز هورتون كولي • حستاته

• كىتىد

• الجاعة الأولىية

• الذات الاجتماعية • المشل الأولسة

• النظم والشخص

• العملية الاجتاعبة

• الطبيقات الاجتماعية

• الانتهال .

• نظر ربية الرأى العدام

• نظرية المقتادة • خاتمة

« تشارلز هورتون کولی »

ولــد كولى (Ann Arbor) ولم (1979) المعنى المدينة آن أربور (Ann Arbor) بولاية ميتشجان ، حيث قضى طيلــة حياته في هذه المدينة باستثناء سنوات قلبلة قضاها خارجها ، وكان ينفر من كل ما يزعج حياة التامل والتفكير الهادى وقد انعكس هذا على كتاباته ، حيث اتسمت بقدر كبير من الاتزان ، وتعلقه بقيم المجتمع كتاباته ، حيث اتسمت بقدر كبير من الاتزان ، وتعلقه بقيم المجتمع الريقي () ،

تتملذ على نظريات تارد واتباعه ، واتخذ الظواهر السيكواوجية اساسا لتفسير طبيعة المجتمع وطبيعة الملاقات والنظم الاجتماعية ، فالمجتمع مركب عضوى نفسى ، وهو يطبع أفراده على هذه الطبيعة والمنسية ، لأن الفرد لا يولك مزودا بالطبيعة البشرية ، ولكنه يروض ويحصل عليها شيئا من المجتمع ، ولذلك فأن كلمتى «مجتمع وفرد» في المنسين المنسين المنسين منفصلين ، فهما حقيقة نفسينة واحدة (٢) • فقد اعلن في كتابه « التنظيم الاجتماعى » الذي نشره عام ١٩٠٩ فكرته المشهورة عن « الجماعات الأولية » وهي عبسارة عن « جماعات المواجهة » ، حيث تقوم علاقات مباشرة بين الاشخاص ، وحيث تدوب الفرديات في كلمة « نحن » • وفي رأيه أن شخصية المفرد نتاج

نیتولا تیماشیف ، نظریة علم الاجتماع : طبیعتها و تطور هـــا ، ترجمة محمود عوده و آغرین ، مراجعة و تقدیم د محمد عـــاطف فیث ، دار المحارف بمصر ، ۱۹۷۰ ، ص ۲۲۹ .

 ⁽٢) د- مصطنى الخشاب ، علم الاجتماع ومدارسه : الكتاب الثالث ،
 المدارس الاجتماعية المماصرة ، الدار القومية للطباعبة والنشر ،
 القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٣٠٠

كما تأثر كولى ببعض الشخصييات الادبية مثل اميرسون Thoreau و Thoreau و Schaffle و Schaffle من الفل المراحسل المبكرة من تفكيره (٢)

ولقد كان لتشارلز كولى اثره بدرجات متفاوته فى كثير من العلماء مثل ريدبين R. Fastis هرفاريس E. Faris وفستنجر L. Fostinger والتن مايو E. Mayo أما عن الذين اثروا فيسه فعنهم وليم جيمس برولدوين J.M. Boldwin وديرى W. James ويبدو انهم اثروا فيه عندما تحدث عن ارتقام الذات او الإنا (۴) .

وربما كان من أوضع العناصر التي وردت في نظرية كولى ، تسربها من المناخ الثقافي والاجتماعي للمجتمع الامريكي في أواخر القرن التاسع عشر ، ويتضع هذا في قوله بأن النظرة الكاملة لابد أن تأخذ اللهرد في اعتبارها ، معارضا بذلك اتجاه المدرسة الفرنسية في دراسة المجتمع . ونظريته بأن المسمور بالملكية عو الاساس في ارتقاء الأنا وقد كانت الملكية الخاصة احدى القيم الرئيسية في الحضارة الامريكية في ذلك

1

 ⁽۱) أزمان كوفيلييه ، مقدمة في علم الاجتماع ، ترجمة د السيد معمد بدوى ومباس احمد الشربيني ، دار المعارف بمصر ، ١٩٢١ ، م. ٥٥ -

⁽٢) نيتولا تيماشيف ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠٠

⁽٣) د · مصطفى سويف ، مقدسة لعلم النفس الاجتماعي ، مكتبة الانجلو الممرية ، ص ١٩٧٠ ·

الوقت (١) •

يقول دون مارتندال: ان المذهب السلوكي الاجتماعي لدى كولي له متصمنات فهو يشرح الحوادث الاجتماعية على أساس تطبيقها على البناء الداخل وليس على أساس خارجي، فلم يحساول أن يشرح الحوادث الاجتماعية عن طريق البيئة الفيزيقية أو الوراثية أو العنصرية (٢)

* کتبنه:

يرى بوجاردس أن كولى قد أضاف اسسسهامات الى علم النفس الاجتماعي دون استخدام مصطلحات مصلية ، ففي عام ١٩٠٢ نشر كتاب عن « الطبيعة البشرية والنظام الاجتماعي » ويعتبر هذا الكتاب موضعا لسلطة العلاقة التكاملية بين الذات الفردية والعملية الاجتماعية ، وقد عن « التنظيم الاجتماعي » عام ١٩٠٩ ، وأبثالث عن « العملية الاجتماعية » عام ١٩٠٨ ، وتعتبر هذه الكتب الثلاثة تطورا للاطار المنطقي لتفكير كولى النفسي والسوسيولوجي (٣) ، الا إنه قد نشر قبل هذه الكتب الثلاثة كتابا بعنوان « المبقرية والشهرة ومقارئيسا الاجاس » (٤) في عام ١٩٩٧ ،

[•] الرجع السابق ، ص ۱۹۵ ــ ۱۹۵ (۱) he nature and types of sociological

Don Martindale, the nature and types of sociological Theory, Boston, 1960, P. 346.

Emory S. Bogardus, the Development of social thought, David Mckay company, inc., N.Y., 1964, P. 492.

Charles H. Cooley, Genius, Fame & the comparison of Races, 1897.

ويمالج كتاب « الطبيعة البشرية االذات من حيث ردود أفعالها مع حياة الجماعة ، ويشرح كتاب و التنظيم الاجتماعى ، طبيعة الجماعات الاولية ، مثل الاسرة ، وجماعات أللعب ، والجوار ، وطبيعة العقد الديموقراطى ، والطبقات الاجتماعية ، بينما يحلل كتاب و المعللة الاجتماعية ، عناصر عديدة في عملها على تحديد خصائص المجتمع ، والنظلة الجوهرية في الكتب الثلاثة مؤداها أن الفرد والمجتمع هما مطهرين لنفس الظاهرة ، فهما يولدان معا وينموان معا (١) .

لقد رأى كولى _ بحق _ أن كل شكل للتنظيم الاجتماعي ، انما يتكون من خلال عملية التفاعل المتصلة الحلقات ، وسوف نستشف آرائه من خلال كتابيه « الطبيعة البشرية والنظام الاجتماعي » (٢) و « التنظيم الاجتماعي » (٣) .

الجماعة الأولية : Primary Group

يمد كولى أول من درس الجماعة الاولية ، فقد قدم وصفا كلاسيكيا لها في كتابه « التنظيم الاجتماعي » (٤) • ويرى أن الجماعات الاولية

¹⁾ E.S. Bogardus, Op. Cit., P. 492.

Charles H. Cooley, Human Nature and the social order, The Free press, N.Y., 1956.

Charles H. Cooley, Social Organization, A study of the large Mind, The free press, N.Y., 1956.

⁴⁾ Charles H. Cooley, Social organization, Op. Cit., PP. 23-31.

هي تلك التي تنميز بعلاقة المواجهة المباشرة (١) والتعاون و انهسا « أولية » من وجهات متعددة ، ولكن الاحم فيها كونها أسساسية في تكوين الطبيعة الاجتماعية والمثل Ideals الاجتماعية للافراد • كما تتمثل تتيجة الملاقة المباشرة – من وجهة النظر السيكولوجية – في شكل خاص يتميز به الالمراد في الكل بصفة عامة ، حيث يصبح المرة في ذاته مو حياة وهدف الجماعة المشترك ، وذلك الإمراض عديدة • وربما تكون الطريقة الاكثر بساطة لوصف هذا الكل متمثلة في القول بأنها تكون ال و تحن ع W ع و متضمنة لروح التعاطف والتوحد المبادل حيث يصبح « نحن ، تميرا طبيعيا ، فيعيش المرء بشعور الكل ، ويجد أهدافه وارادته الاساسية مائلة في هذا الشعور •

ان اكثر التجمعات الانسانية شيوعا تلك الجماعة الاوليسة أو الجماعة الاوليسة أو الوحدة التي تكون فيها الملاقسة وجها لوجسه و والوحدة الاساسية في المجتمع هي الجماعة لا الفرد و اكثر أنواع تلك الجماعات شيوعا هي الاسرة وجماعة المهوار وجماعات المية بمتال إدن : « هذه الجماعات أولية بمعالى تكيرة فهي أول جماعات يكون فيها الفرد عاداته واتجاهات و وهي المناسية لارتقام الذات الإجماعية والشمور الخلقي ، وهي التي تدرب الشخص على التساسك الاجتماعي والتعاون (٢) •

⁽۱) مصطلح « علاقة الراجهة المباشرة » ترجمة للمبارة Face to face association

والمقصود به : الجماعات التي يواجه فيها الاعتمام بعضهم. البعض مواجهة مباشرة دون أن يكون بينهم وسيط أو رئيس أو قائد ، فهي علاقة الوجه الوجه "

Kimball young, personality and problems of adjustment, PP. 57-58.

ولم يفترض (النحن) أن وحدة المجماعة الاولية مجرد أى مظهر من مظاهرها ، ولكنها وحدة متميزة بتنافس الاعضاء في الجماعيية ، من مظاهرها ، ولكنها وحدة متميزة بتنافس الاعضاء في الجماعيية ، وسماحها لهم بتآكيد ذواتهم وتآكيد انفعالاتهم الا أن هذه الانفعالات تصبح اجتماعية عن طريق التماطف ، وتظهر او تميل الى الظهور الحدت نظام المضمون العام وقد يكون الفرد طموحا ، وسوف يفصح الموضوع الرئيسي في طموحه عن نفسه ، عند مخاطبته للآخرين والتحديث معهم ويضحي معدفه الاساسي متبثلا في احتلال مكانة مرموقة في عقول الآخرين وسوف يشمر بالولام Feel allegiance . المستويات عامية من الخدمة أو اللعب ، ولذلك فالفتي قد يتناع مع زملائه في فريق اللعب، الاذلك فالفتي قد يتناع مع زملائه في فريق اللعب،

ومكذا تتبارر المشاعر النفسية في نطاق الجماعات الاولية المرتبطة في نوع من الاتحاد أو الامتزاج بين الذوات الفردية ، فينتج عن ذلك كل مشترك لدرجة أن « الانا » المحقيقية للفرد تجاوز حدود فرديتها ورغباتها الخاصة ، وتتحد مع الحياة العامة للجماعة ، وتتحثل الرغبات الجماعية ، التي « المنت الفرد ينتقل من مجرد « الانا » إلى « المنحن » ويصبح مذا المفهوم الاخر هو التعبير الصحيح عن الحقيقة الاجتماعية فالفرد يهيش في مشاعر الكل ، وشخصيته تذوب في شخصية الجماعة، والإنا تتلاشي في النحن • وعن هذا الطريق تتولد الفيرية وحب الخير والمشاركة الوجدانية ، والمثل المشتركة ، ومن ثم يتأصل في نفوس الافراد احترام النظام الاجتماعي والقانون والحريات والمدالة • وهذا هسو احترام النظام الاجتماعي والقانون والحريات والمدالة • وهذا هسو ما تقول به المدرسة الفرنسية الاجتماعية من أن الفرد هو نتاج الحياساة الاجتماعية (١) •

 ⁽۱) مصطفى الغشاب ، علم الاجتماع ومدارسه ، مرجع سابق ، ص
 ۲۳۲ .

وتبدو « الاسرة » على أنها اكثر الدرجات أهمية لهذه العلاقسة المباشرة ولهذا التعاون أيضا • كما تبدو هذه الدرجات في جماعسات اللمبب والجوار أو جماعات المسنين ومن الناحية العملية فلهذه الدرجات صفة الصومية ، ويكون الانتماء فيها متشاذ في كل وقت وفي كل مرحلة من مراحل النمو و وعلى ذلك فانها تكون الاسس المامة في الطبيبة البشرية وفي المثل الانسانية ، ولايشك احد في عمومية جماعات لمب الاطفال أو الاجتماعات غير الرسمية بمختلف أنواعها لدى الكبار - ومكسلة أو الاجتماعات غير الرسمية في تربية الطبيعة البشرية في العالم الذي يحيط بيا .

وينبغى أن نبين أهمية جماعات اللعب (١) حيدما لا تكون موضوعا للملاحظة الدامة وفي الواقع يميش الإطفال _ وخاصة الفتيان الذين يصلون ألى الثانية عشر من عمرهم _ كرفقاء Ællowahips حييت يشمفلون أكثر بتماطفهم وطمرحهم وولائهم ، وقد يتخذ هذا شكلا أكثر وضوحا عما أو كانوا في أسرهم ، ويمكن أن يأخذ أي منا نفسه كمثال على انتمائه لصبية _ متكيفين أو غير متكيفين _ أكثر من التجائه إلى رفقة الوالدين أو المدرسين ،

⁽۱) سينما أراد كولى أن يقدم نموذجا مصسغرا للمجتمع سوذلك في كتابه « العلبيعة البشرية والنظام الاجتمامي من ۱ ومابعدها ، طبعة ۱۹۲۷ ك ساختار فريق كرة القدم ليمثل ذلك النموذج ، ومفهوم الفريق يشير الى جمامة ينظم امضاءها نسط من العلاقات الاجتمامية المستقرة - ولكل منهم دور متمسق داخل هذا النمط ، ولهذا السبب أيضا نجد أن كول صينما أراد أن يممم القول ، قرر أن هذا الكلام يمعدق على الاسرة والمدينة والامة ، وهذه كلها وحدات اجتماعي م ممتقرة ، (د " معمطفي سويك ، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص (۱۸) »

وربيا حظيت جماعات اللعب أغلب اهتمامات الكتاب في أوروبا ،
ولذلك نرى ان آدمز Jane Addams تشسير الى أن العصابة Gang ذات صغة عامة في المادة • كما إنها أجرت مناقشة لم تنته حول شرح نشاط المصابة ، اذ لاحظت أنه « في اللدرات الاجتماعية ــ كما يقال ــ يتملم لشاب كيف يعمل معتمدا على قدراته الخاصة » •

كما تلعب جماعات الجوار دورا هاما فى الحياة الاولية والمتعاطفة لدى الناس وفى حياتنا الخاصة تحطم الولاء للجوار عن طريق نمو شبكة الاتصالات المقدة والواسعة والتى جعلتنا كفرباء يعيشسون فى منزل واحد - وقد حدث نفس الشيء تقريبا حتى فى الريف ـ بالرغم من قلة وضوحه ـ وذلك بتناقض الماديات والروحانيات عند ارتباطها بالجوار .

ان الجماعات الاولية ، أولية ، من حيث أنها تعطى الفرد خبرته الاولى والمركبة عن الوحدة الإجتماعية ، وكذلك من حيث انها الاتنفير بنقس الدرجة كما يحدث في العلاقات المؤقته ، فهي تشكل المنبع الدائم والمتميز ، ومع أنها لا تعتمد على المجتمع الاوسع ، فانها تعتمد على بعض الانعكاسات التي يحتويها ، فهذه الجماعات هي ينبوع الحياة ، ليس فقط بالنسبة للافراد ، وانما للنظم الاجتماعية كذلك ، أن جزما منها فقط يتكون عن طريق التقاليد الخاصة ، وهي عموما تعبر عن الطبيعة المامة ، ولذلك فقد يختلف شكل الحكومة أو الدين من حضارة لاخرى ، الان جماعات الاطفال والاسرة ذات صفة عامة في كل الحضارات ،

مكذا يبدد أن الطبيعة البشرية ليست شيئا منفصلا عن الفرد ، ولكن طبيعة الجماعة هي الوجهة الادلى للمجتمع ، ولابد من الرجوع الى الجماعات الاولية (١) ، إن هذه الرجهة هي العلاقة البسيطة والحالة العالمة للعقل الجماعي ، إنها شيء اكثر من ذلك فمن ناحية فهي أكثر

Cooley, social organization, Op. Cit., PP. 29-30.

من مجرد غريزة تولد فينا ، ومن ناحية آخرى فهى اكثر من كونها مجرد
تطور لتجمعات من الافكار والسواطف لتى نتخذها في مواقف معينة
انها الطبيعة التى تتطور ويعبر عنها ببساطة في جماعات المواجه
المباشرة ، حيث تتشابه في جميع المجتمعات مثل جماعة الاسرة وجماعات
اللمب والجوار • وتتشابه عذه الجماعات في الخبرة والافكار والمواطف
التى تضفيها على المقل الانساني • وعلى هذا تصبح الطبيعة البشرية
موجودة في كل مكان طولا يعتلكها الانسان بمجرد مولده ، وائما من
خلال رفاقه ، ولذلك يتاخر وجود الطبيعة البشرية في حالة عزلسة
الإنسان • وهذا يعنى بساطة سان المجتمع والافراد وجهين لكل
عام • وعدد النظر الى حقيقة وجود فردين ، فلابه من النظر اليها كحقيقة
احتماعة •

وللفرد طريقان في الحياة يتحرك خلالهما ، احدهما يأتيه عن طريق الوراثة والاخر يأتيه عن طريق المجتمع • والخاصة الرئيسية للوراثية الوراثية هي قدرتها على التشكيل Plasticity اي مقدرتها على التشكيل التعليم • ولا يمكن تفسير عقدة الطبيعة البشرية والسلوك على أسساس الفرائز تنوع من التخصص الذي لا يتطابق مع الواقع • ومذا لا ينفى أن الطبيعة البشرية بيولوجية • كذلك من الناحية الاجتماعية ، فالطبيعة البشرية مي طبيعة الجماعة المتطورة والتي يعبر عنها في الجماعيات الاولية هي الطبيعة البشرية متناقضة مع طبيعة الافراد • فالجماعات الاولية هي مربي الطبيعة البشرية (٢) •

Edward C. Jandy, Charles Horton cooley: his life and his social Theory, The Norwood press, N.Y 1942, P. 174.

ونتساءل ، حل تتغير الطبيعة البشرية ؟ أن للطبيعة البشرية مسات تجملها لا تتغير ومع ذلك فقد ذهب كولى الى امكانية اختفاء بعض هذه السمات ، كما يمكن التحكرفيها ، وبهذا يمكن تغيير الطبيعة البشرية .

ويتساءل كولى ، هل ثمة طبيعة بشرية توجد فى شيء اكثر من وجودها فى الجماعات الاولية ؟ ويجيب بقوله : انه لا يوجد اضطراب يفصل خصائص الفرد المتسقة مثل التنافس والفرور والاستياء ، تلك المتصائص التي لا يدركها المقل كأشياء منفصلة عن المجتمع ، واذا كانت تطرر هذا الترابط ؟ اننا لا نستطيع افتراض عدم وجود انسان يجتمع تطرر هذا الترابط ؟ اننا لا نستطيع افتراض عدم وجود انسان يجتمع بالاشرين ، وذلك لان التجمع وجه من وجوه المجتمع ، ويزول هسلما الوجه فقط عندما تسكن الطبيعة المشرية بصفة عامة ، وباختصار فان فان أى دراسة للمجتمع يجب النظر فيها ألى النوع الانسائي كال دون فان أى دراسة للمجتمع يجب النظر ونشعر بالحياة المامةللاسرةوللجواعات المحلية كحقائق قائمة ، وربحا نفطر ذلك معتمدين على خبراتنا من خلال المحلقة حياتنا الخاصة ، وسوف يساعدنا هذا على الوصول الى وصف مجرد لظبيعاء الاولية التي نام منها كل شيء اجتماعي .

ويقول كولى في كتابه ء الطبيعة البشرية والنظام الاجتماعي ء ان النظرة الشاملة المكتملة للمجتمع تضح في اعتبارها الافراد جميعا ، وعلى ذلك فمن الخطأ اعتبار الفرد والمجتمع ضدين متقابلين ، اذ الواقع أنهما متكاملان و واذا تعمقنا النظر في الافراد ، فاننا ننظر الى الحياة من حيث التشتت ، واذا نظرنا الى المجتمع ، فانها ننظر الى الحيسساة من حيث التجمع (١) .

 ⁽۱) فريب محمد سيد احمد ، المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية ،
 دار الكتب الجامعية ، اسكندرية ، ۱۹۷۳ ، ص ۱۵۵ ـ ۱۵۱ -

لقد وضع كولى مفهوم « الجماعة الاولية » حتى وجد علماء الاجتباع الذك يمكنهم من اضافة مفهوم «الجماعة النانوية « Socondary Group بمكس السمات التى وضمها كولى للجماعة الاولية (٢) • وعليه لم يضمح كولى مفهوم « الجماعة النانوية » (٣) •

R.L. Sutherland, J.L. Woodward & M.A. Maxwell; Introductory Sociology, Oxford & I.B.H. pub., New Delhi, 1961, P. 131.

Lewry Nelson et al., Community Structure and change, The Macmillan company, N.Y., 1964, P. 225.

Bierstedt, The Social order, Mcgraw-Hill company, N.Y., 1957, P, 261 & also: Lewis A. Coser & Rosenberg, Sociological Theory, N.Y., 1965, P. 309.

(۱) ، والذي يلغت النظر أن هذه الجماعات المضرة شبيهة بغرق كرة القدم ـ الى حد ما _ وهو النموذج الـــذى اعتبره كولى شبيها بالمجتمع المستقر ، ومع ذلك فانه لم ير في هـــذا الفريق اشكال السلوك جميمها (۲) ،

لقد أضاف كولى الى نظرية الجماعة ما أسماه بالجماعات الاولية ،

In-groups ممثلما وضع سمنر تمييزا بين الجماعات الداخلـــــة
والجماعات الخارجة out-groups وهناك ثنائيـة في الممطلحــات
إيض علماء الاجتماع مثل جامبلوفيتز Gumplowicz الذي ميز بين نماذج الجماعة الاجتماعية المتسمة بالرحدة الاخلاقية على عكس النظام
الاجتماعي · كما ميز تونيز Tonnies بين المجتمع والمجتمع المحلى .
وكذلك قدم كولى تفسيرا يعتبر رائدا في ميدان الجماعة ، اذ وضـــع
مجموعة مفاهيم لها في علاقتها بمفهوم الذات الاجتماعية ، وغير ذلك من
الالفاط المستخدمة في المذهب السلوكي في علم الاجتماع (٣) .

ولم يكن كولى غير حذر من أن الجماعات الاولية تضميحي اكثر تحصدا ضد الكل و وخلال المشرين سنة التي عاشها بعد نشر الكاره هذه عن الموضوع ، واجهته مشكلة كبرى من جراء الهياز الجماعات الاولية وفان نبو عدم شخصية Impersonality الملاقات الاجتماعية مثل انهيار الشمور بالجوار وانكاره ، ووهن العزيمة وعدم وحمدة الاسرة ، وتغير جزء من الملاقات والاتصالات ، وازدهار التجارة ، وتغير كيفية قضاء وقت المفراغ بالنسبة للشباب ، ونبو الامن في الطبقات الماملة ب فقد راى كولى نبو المرتبة وتطور اشكال التجمعات غير الاولية

⁽۱) مصطفی سویف ، مرجع سابق ، ص ۱۹۱ ۰

⁽٢) المرجع السابق ، ص ١٣٩ ٠

³⁾ Don Martindale, Op. Cit., P. 345.

وبالرغم من أن المفهومات القليلة في علم الاجتماع ترجع في أغلبها الى مفهوم كولى عن الجماعات الاولية ، فأن بعض الجماعات الاتي تصورها قد يستبعدها بعض العلماء فماكيفر Maciver مثلا لا يضم جماعـة الجوار ضمن فئة الجماعات الاولية اطلاقا (۱) •

The Social self : الذات الاجتماعية :

ينظر كولى الى المجتمع على أنه ظاهرة عقلية ، بمعنى أنه يمشل العلاقة بين الافكار وبين الشخصية فللمجتمع موجود في أي عقل باعتباره تأثيرا متصلا ومتبادلا لافكار معينة ، وهو يوجد في كل عقل كما يوجد في عقل الجماعة ،

وهنا يطبق كولى على المجتمع نفس المدخل الذي اتخــنه جيمس James في تفسير النفس • وليس غريبا أن يستجيب تصور كولى عن النفس مع ما أطلق عليــــه جيمس بالنفس الإجتماعية أد الذات الإجتماعية تفاه Social self أنها من مناصب مجموعة من الافكار التي تصاحب رموزا معينة عنه(٢) • أبها لم بيا المنحص بعض الافكار أد مثلما بين جيمس حيتما فرق بن الفاعل من الفاعل من الفاعل هي بعض من الفاعل المناسبة عهي بعض من الفاعل المناسبة على المناسبة عين من الفاعل المناسبة عين المناسبة عين المناسبة عين بعض من الفاعل المناسبة عين بعض من الفاعل المناسبة عين بعض من الفاعل المناسبة عين بعض المناسبة على المناسبة عين المناسبة عن المن

E. Janday, Op. Cit., P. 177.
 ال د الانا (۲) ها السندن كلمة « اللهات العلام (۲) العلاق بمنان مختلفة ، وتحن نتاقشها منا من وجهة النظر النفسية كمقابلة لما يطلق عليه « بالنفس الامبيريقية ألا العلاق عليه « بالنفس الامبيريقية العلام مقيمة سيكولوجية تضمع للدراسة »

الإفكار التى يشار البها بضمير المتكلم المفرد مثل د أنا » في صيفـــة المناعل آ والمفيول mo وياء الملكية mine والذاتية "Moyelf". وتتضمن « الذات » تلك الرموز الفردية التي تنتمي اليها بصفة خاصة وتتكون « نواة الذات » The Core of the self من خلال شعور الذات المتمايز • وتتكون الذات الاجتماعية من عادة التخيل المتصلـة شميو اللذات المتميز هذا (1) •

اما عن طبيعة « الآنا » فهو شمور أو خبرة شمورية يمكن أن نطلق عليها « شموري أن الله Feeling هيها « شمورية يمكن أن نطلق عليها « شموري أنا Feeling هي و « الشمو بالملكية آك Sense of هي المرابعة المساعد عربية » أى تولد معنا ، ووظيفة المرابعة من توحيد ضروب نشاط المغرد ودنمها ألى الامام (٢) • ومع ان « الآنا» يولد ممنا ، الآ أنه يظل مبهما ألى حد كبير • ولا يتحدد أو ينمو الامن خلال الخبرات التي يمر بهما المسخص • فاذا به يرتبط بالاحساسات البصرية والمضيلة • كما يرتبط بادراكاتنا وأفكارنا (٣) ، وأولد ثيء برتبط به و الآنا » لدى المفلف هو محاولات الطفل في أن يتحكم في اغضاء في الاشياء الواقعة تحت بصره ، في تبط بمحاولاته للتحكم في أغضال المحيطين به • ويرتبط « الآنا » جسمه ، ثم بمحاولاته للتحكم في أغضال المحيطين به • ويرتبط « الآنا » بعد ذلك بأى نشاط يهدف الى تحصيل غرض معين (٤) • والمجال الرئيسي لهذه الإفعال هو الحيساة

¹⁾ Don Martindale, Op. Cit., P. 344.

Charles H. Cooley, Human Nature and the Social order, the Free Press, N.Y., 1922, P. 169.

³⁾ Ibid, P, 171.

⁴⁾ Ibid, P. 177.

على أن هذه الخطوات التي ذكرناها الآن لم تكن كافية في نظر كولى للدلالة على أن « الأنا » اجتماعي في صميمه ، وإنما كانت كافية فقط للاشارة إلى أنه ينمو داخل المجتمع ، مرتبعا بأنعال الفرد وبقدرته على التحكم في أفعال الاخرين • بيد أن منا يجمله اجتماعيا في جوهنسره سبيلان : أولهما أن هذا النمو بالصورة التي وصفناها داخل المجتمع يجهل فكرة الذات عبارة عن شعور بما يميز حياة الفرد عنحياةالاخرين٠ وثانيهما ، أن الضمير « أنا » كما يستخدم في الحياة اليومية يتضمن الإشارة إلى الاخرين · ومن الشكوك فيه اننا نستخدم مصطلح « أنا » أى استخدام دون تفكير في شخص آخــر ، ومن المشكوك فيه ـ كذلك ... أن يبرز لدينا الشعور بالانا في أية لحظة دون أن يكون مصحوبا بشعور معين عن ذوات الاخرين ، بل اننا لانكاد نفكر في شيء وتربطه بالانا الا على اساس أن لهدلالة اجتماعية • حتى جسمنا أذا فكرنا فيه على أنه جزء من و الأنا ، الخاص بنا ، فذلك لان له في نظرنا وظيفة اجتماعية • ومثال ذلك ، أن أقول : أنا أطول منك ، أو أن تشمر فتاة بأنها جميلة ، أو أن يشمر رياضيا بأن بدنه قويا ، حذه جميعا تصرفات تتضمن التسليم بأن للحسم قيمة اجتماعية (١) ٠

تلك النظرة الشهيرة لكولى التي تتفسمن كثيرا من العمق في الملاحظة والتامل عند تناوله للطبيعة الاجتماعية للذات والشخصية، حتى أضحت نظرتة بمثابة جزء أساسى للنظرية السوسيولوجية المتسقة في التنشئة الاحتماعة (٢) .

¹⁾ Cooley, Ibid,p.183

وثمة مرش لكتاب كولى « الطبيعة البشرية والنظام الاجتماعي » انظر مصطفى سويف ، سرجع سابق ، ص ١٨٠ - ١٨٩ ·

L. Wilson & W.L. Kolb, Sociological Analysis, Harcout Brace & comp., N.Y., 1949, P. 207.

يتساءل كولى: كيف يتعلم الطفل معنى كلمة « أنا » ؟ ويجيب على ذلك بقوله ، انه يتعلم معانى الكلمات الدالة على العاطفة والإنفعال ، مثل تعلمه الكلمات الدالة على الرجاء والاسف الاسى والاضمئزاذ • وذلك أولا بعمارسة الخبرة الشعورية نفسها التي تشير اليها أى كلمة من عذا القبيل • ثم بأن يفترض جود هذه الخبرة لدى الاخرين الذين يعيطون به ، وأنها مقترنة بتعبير معين • ثم بأن يستمع الى الكلمة التي تصاحب دلالتها • وبهذا تنتج مختلف جوانب الأنا من خلال التعامل مع

ومن أهم جوانب و الإنا » التي تقع داخل نطاق أهتمامات عالم النفس الاجتماعي ، ما يسرف باسم « الذات المنعكسة بالمجتمع ، وتوضح وكانما تنمكس الذات على سطح مراة ، وهذه المراة هي المجتمع ، وتوضح الذات به هذه به أما تبد عليسه في نظر الاخبرين (٢) ، الا أن النظرة التحليلة تكشف عن أن هذه الذات تنطوى على عناصر ثلاثة هي :

- ا _ تخلينا لما نبدو عليه في نظر شخص آخر ٠
 - ب _ تخيلنا لحكم الاخرين علينا •
- ج ـ ثم ما يترتب على ذلك من شعور بالفخر أو بالمذلة ·

1) Ibid, P. 192.

⁽٢) ان قضية ترماس THOMAS عن مشكلة علم الاجتماع على انها احدى نتائج تأثير المجتمع والثقافة على الفرد ، أو الفرد على المجتمع والثقافة ، تطابق نظرية كولى حيث كانت هذه المثكلة ماثلة لديه في المقل - وذلك حيدما بين تأثير الجماعة الاولية في ارتقام الذات ، وحيدما أوضح ايضا تأثير مثل الشخص في التنظيم الاجتماعي والنظم الاجتماعية والرأى المام Don Martindale, Op. Cit., P. 349.

والملاحظ أن معظم مظاهر سلوكنا في مختلف المواقف الاجتماعية ،
تكون خاضمة لمقتضيات هذه اللذات المنعكسة (١) • ولذلك يميز كولي
Self consciousness ، والشمور الاجتماعي
Social consciousness ، والشمور الهام Social consciousness ، والشمور الناس أفلاول : هو ما أفكر فيه عن نفسى ، والثنائي : هو ما أفكر فيه عن الناس ، والثالث : هو تجمع وجهات النظر عن الشمور النفسى والشمسمور الاجتماعي لكل اعضاء الجماعة المنظمة والمتكاملة في جماعة ذات اتصال
الاجتماعي لكل اعضاء الجماعة المنظمة والمتكاملة في جماعة ذات اتصال
انما هي اجزاء في كل عضوى ، حتى الحياة الاخلاقية للاشخاص ، فانها
جزء من وحدة المجتمع العضوية ،ومن ثم تصبح المعرفة الاجتماعية أساسا
للخلاقيات ، وقصبح لها أهمية في العملية الاخلاقية ذاتها .

حقيقة أنه يوجد بالفطرة شمور غريزى بالذات Self Consciousness لكن لايمكن للانسان أن يكون واعيا بذاته Self Consciousness بذاته Social selfعيا بذاته المسجح ذاتا اجتماعية Social selfعيا الفرد الشمور الحقيقي بالذات ، وبغضل الحياة الاجتماعيــــة تتحول النزعة الفطرية المتعلقة بالذات الى تأكيد اجتماعي لذات الغرد ، وبذلك يصل كولى عن طريق تحليل مشاعر الذات ومراحل تطورها الى نوع من الواقعية الاجتماعية ، ومعنى هذا أن الشمور بالذات يتضمن موقف الذات في الحياة الاجتماعية من خلال الملاقات التي ينسجها المجتمسح حول افراده (٣) ،

¹⁾ Cooley, Human Nature & The Social Order, Op. cit., P. 184.

Emory S. Bogardus, The development of Social Thought, Op. Cit., P. 493.

⁽٣) مسطقي النشاب ، مربع سابق ، ص ٢٣١.

ان تصور كولى عن « مرآة الذات Looking Glass Self » هو شكل خاص لما وصفه جيمس بالنفس الاجتماعية ، مع أن الاخير قد قدم تفاصيلا اكثر ، ولقد تكلم كولى عن تطور علم الاجتماع منطلقا من فكرة جيمس عن الذات الاجتماعية ، الا أن كولى أزاد « بمرآة الذات » أن يطور النظرية المامة للمجتمع ، كما توسع فى المذهب السلوكى فى علم الاجتماع عن طريق الاهتمام بدراسة الجماعات والتنظيم الاجتماعي(١)،

وبهذا يتضبح الطابع السيكولوجي لعلم الاجتماع اكثر واكثر في أعمال كولى • فلقد شرح تلك القضية التي مؤداها أن الانسان يصمل على تطوير فرديته وتنميتها ، وأن « طبيعته » تكمن داخل المجتمع فقط • قطف • فالذات و 38 في استمارته الشهيرة هي «ذات منمكسة على مراة » طالما أنها ترى ذاتها فقط كيا تبدو للاخرين وكما تتمثل في عقولهم • وبهذا الطريق يندو « الوعى الذاتي » من « الشمور الذاتي » (۲) •

ويتحدث كولى عبا اطلق عليه « بحن W» او الذات الجماعية (المحن Group Selx () وهى شكل من أشكال نمو « الأنا » يتحقق اذا ماتوافرت شروط مسينة أهمها : عضوية الفرد داخل جماعة بعينها الخا عضاؤها ، كما تتبارض مع غيرها من الجماعات ، وهلما من يتحد « الأنا » في ارتقائه على التحكم في أفعال الإخرين ، مما يمكنه من المصور بامتلاك مذه الاحران ، كذلك « النحن » يعتمد على الشمور بما شبه الملكية المتبادلة بين « الأنا » والاخرين ، ويمكننا على همنة الإساس أن نقصور عددا من الذوات الجماعية يساوى عدد الجماعيات الذي يدخل الفرد كمضو فيها ، فهناك ذات اجتماعية مترتبة على عضوية الذي يدخل الفرد كمضو فيها ، فهناك ذات اجتماعية مترتبة على عضوية

¹⁾ Don Martindale, Op. Cit., P. 344.

J.H. Abraham, The Origins and growth of Sociology, Hazell Watson & Viney Ltd., London, 1973.

³⁾ Cooley, Human Nature & the social order, Op. Cit, P. 209.

الشخص فى جماعة من الاصدقاء ، وذات جماعية أخرى مترتب على عضويته فى ناد معين ، وذات جماعية أو « نحن » مترتبة على عضويته فى وطن معين ، أو فى طائفة دينية معينة ، أو فى مدرسة فكرية بعينها . • وغير ذلك .

Primary Ideals : المثل الاولية

ترقى الحياة فى الجماعات الاولية الى مرتبة مثل اجتماعية تنبع من تشابه الخبرات ويكون لها صفة الممومية بالنسبة الى المجنس المعرى، وتحدث عملية الرقى هذه بطريق تلقائى كلمسا تحرك وارتقى التقدم والنبو الاجتماعي و وجتهد الناس خلال كل الانساق الاجتماعية ، رغم عدم تبصرهم أحيانا ، فى التحقق من الموضوعات القائمة فى هذه الانساق عن طريق خبراتهم المالوفة فى الحياة الاولية (١) ،

فمن أين تحصل على أفكارنا عن الحب والحرية والعدالة وماشابه ذلك ، لكى نطبق هذه الافكار على مختلف المواقف الاجتماعية ؟ انسا نحصل على الافكار ليس عن طريق الفلسفة التجريدية ، ولكن اعتمادا على الحجاة الافكار ليس عن طريق الفلسفة التجريدية ، ولكن اجماعات الاولية كالاسرة أو اجماعات اللمب مثلا و والملاحظ أن الجنس البشرى يحقق ذاته من تلقاء نفسيه خلال هذه الافكار وخلال هذه الجماعات الاولية ، أذ يرضى حاجات خلال الاساسية بطريقة ميسورة وحرة ، وتختلف هذه الافكار وفق الجنس ونوع المحضارة السائلة والنظم الاجتماعية ، ومن هنا فئمة حاجسة ضرورية الى رعاية خاصة للجماعات الاولية التي تمينا بالافكار ،

¹⁾ Cooley, Social organization, Op. Cit., PP. 32-50.

والحرية وهذه النقطة بالذات لا تجلنا نتاكد من النا لا نسستطيع الوصول الى هذه المثل عن طريق الفلسفة المجردة ، فنحن نستوعبها في الملاقات المباشرة ، وللتأكيد فعلاقات الجماعة ليست موحدة من خلال المجمعات والأصول Races او المادات ، فالجمعات الاولية منتشرة عن طريق الاحساس المتزايد بالموحدة الاخلاقية أو بشمورنا ء نحن على معرد الاحساس المتزايد بالموحدة الاخلاقية أو بشمورنا ء نحن التكوين ، وبصعة المو من خبرات الكثير منا ، حيث نرى بتوسع روابط التكوين ، وبصعة المم من خبرات الكثير منا ، حيث نرى بتوسع روابط كثيرة في البلدة التي نعيش فيها ، والاصل Race الشي المهرد تعمي المهود وحتى العالم المندى نحن جزء منه ، وفي هذه الجماعات ينسي المهرد تفسر ويحصل على تعبير أعلى من ذلك ، يقول كولى : « أنها روح فقيرة للفرد ويحصل على تعبير أعلى من ذلك ، يقول كولى : « أنها روح فقيرة للفرد

فالجماعات الأولية التي تتمين بعلاقات الولاء والعلاقات الوثيقة ، تعطى الخبرات الاكثر حيوية والاكثر أهمية بالنسبة للانسان ، وأن المثل العليا عن الحياة كلهـــا مبكنة ومحكومة عن طريق وجود هـــنم العملات (٢) و...

ان المثالية هي نبو الملاقة المالوفة والأفكار المادية حتى تصبح جزءا من الطبيعية البشرية ذاتها • وتضحى في شكلها المعام على أنها جزء من الكل الاخلاقي أو المجتمع المحل الذي فيه تندمج المقول الفردية، وتوجد قدرات الافراد على درجة عالية من التعبير المنساسب • وتنمو المثالية لان تلك الافكار توضع في عقولنا عن طريق تخيلاتنا عن أفكار واحساس اعضاء الجماعة الآخرين ، كما يحدث هذا في الجماعة ككل •

E. Jandy, Op. Cit., P. 175.

²⁾ J.H. Abraham, Op. Cit.,

ولذلك نضع كثيرا من الاهداف كجزء من ذواتنا وبالتالي فانها تتوحسه بشمور الذات عنها .

وبالرغم من عدم وضوح آية مثالية لدى الاطفال ولدى البريرين ، فانها تبدوا عندهم بقدر بسيط للغاية ، اذ يرون انفسمهم ورفقاءهم كافراد متميزين ومختلفين عن غيرهم ، ويرغبون في آن يكون « نعن » متجانسا وناضجا • فكيف أن القرد ذو المواطف يدمج نفسه • وأسرة ورفاق شباب الاربما يحدث ذلك عن طريق خبرته بكل شيء عن نفسه • وبذلك يمكننا المسعور بتوسع هذا الكل في مجتمعنا وجنسنا وعالمسا الذي نسيشه • بنسية في نسيشه و المساور والمسادية والمسلمة والمنسلة والمنساد والمسلمة والمسل

ويرى كولى أن السلوك المبربرى أو المتوحش في غالبيته قد يمجد مثالا ممينا ، باستنشاء حالات قليلة • الا أن الاكيد أن ثمة درجة من الولاء ومن الشفقة (٢) •

Ibid, P. 35.

²⁾ Ibid, P. 37.

فالصدق أو الإحساس تجاه أعضاء الرفقة الآحرين ، أنما لهما صغة المعومية في المثالية البشرية ، وهذه المثالية لا تتضمن أي حب مجرد للصدق في حد ذاته ، بل أنها تذهب إلى الاحساس بالوحدة من خلال للصدة لتى يدديها القرد مع رفاقه ، وإذا كان الهدف الإساسي للشاط الفرد لا يمكن أن يذهب إبعاء من خدمة الكل ، فليس عناك أكثر من نظرة للشمور بأن الارادة موجودة حيثما يوجد الكل ، ويعرف الجنس البشري كله « الشفقة » كقانون مشروع من حقوق الجماعة ، وباشتراك المقول الفردية نجد مزيجا من العاطف ، فكل جزء يسمى لتحقيق حياته وحياة غيره ، حيث أن السعادة للة ، والبؤس ألم بوجه عام ، أن ذلك يمتبر تسبيط واكثر جاذبية وانتشارا في المثل البشرية ، وعليه ينبع دورها عن خلال الطبيعة البشرية ذاتها ،

وعلى هذا الاساس ينظر الى المثال Idea على الارتباط بين الداضر والماضى ، ولدى جيع الناس و ونستطيع أن نستشف ذلك من خلال حياتنا الواقعية قحينما يممل الناس سويا في الحرب أو في الصناعة ، أو لهي حفلات التكويس أو الرياضة ، أو لا يفعلون شيئا ، فهم يكونون علاقات أخوية أو علاقات صداقة ، وقد لا يوجد مثل ذلك في أيامنا هذه ، اذ ثمة اختلاف للانشطة ، علاوة على الشعور بلائك " ومن هنا أصبحت فكرة التعاون دون صداقة فكرة مألوفة ،

والجماعة كالفرد ، تتضمن فيها دوافع خبرات الصراع • ومثلما يشمر الفرد بالحاجة الى تحديد ضرورياته حيث يشكل سلوكه كيمــــا يضمن الاستقرار ، فهكذا الجماعة تحتاج الى قانون أو قاعدة من أجل تحقيق نفس الهدف ، وليس لكونة قوة فائقة تستميد بها توازنها • الا أن تشابه جميع أعضائها يدعوها الى أن تضم مقياسا يحدد ما ينبغى أن يشعله كل عضو فيها • وثمة حقيقة سيكولوجية مؤداها أنه حينما يوجد ، الكل الاجتماعى فيجب أن يماقب على الاخطاء ، وأن العاجة العامة هى التماسك من خلال القانون ، حيث ينبغى على كل فرد أن يمثثل ويطبع • وتختلف الحاجة الى تلك القواعد باختلاف الدواقع ، ومع ذلك فهى تفصح عن ذاتها بصورة واضبحة في جماعة اللمب • وليس من شك في أن لكل عضر افكاره عن العدالة التي قد تطورت منذ العاب طفوته ، وأحيانسا تتشابه أفكاره مع ما يفعل بناء على خبراته ، ويرسم الجعيع من خلال خبراتهم مستويات الطحوح الفردى ومحددات ساوكه •

وهناك احساس عام يختفى وراء قانون أو قاعدة إيجاد أصاس ديموقراطية الطبيعة البشرية • ومع ذلك فالديمقراطية الصريحة ليست أولية أو عامة ، إذا ما قورنت بالمحاجة الى القانون • الا إنها أبضه من كونها وسيلة تبين القاعدة المطلوبسة ، كمسسا أنها ليست أكثر من أن تكون خضوءا السلطة من حيث طبيعتها (١) •

وإذا مانظرنا الى اشكال المذهب المثالى الذي يعطى تقييما لمعظم السلوك البشرى ، فسوف نرى ان أسامياتها متمثلة فى المثل الاولية وفي وقتنا الحالى على ما يقول جائدى - نجد علم الحقيقة متمثلة فى نسقين كبيرين وهما الديموقراطية والديانة المسيحية و وأن تطلع حدين الشكلين للجماعة الاولية والمثل الاولية أمر مقرر - وقد طرح كولي سؤالا هما مؤداه : كاذا لا تكون الطبيعة البشرية اكثر نجاحا فى البخاز تطبيق منذ الشكل المسيط والمثل المقولة على مجال واسع ؟ بكل تأكيد ان هذا ليس ثمة حقيقة تبين يقاطة الشيخوخة وحسب ، حيث أننا لا نستطيع وليس ثمة حقيقة تبين يقاطة الشيخوخة وحسب ، حيث أننا لا نستطيع والنسق ،

Ibid, P. 45.

وبالرغم من النوايا الطيبة في مواقفنا ، فان الكثير منها قاسي ومتوحش بالنسبة للافراد • وهكذا تتحطم المثل الاولية أو محاولة اجراء ذلك • وسوف يظهر لنا ببساطة وضالة ، بناء الجماعات ، حيثما يقابلها أقل إضطراب من ناحية اداء وظيفتها على الاقل • الا أن نسيج الملاقـــات انما يتوسم ويتباين بكثرة (١) •

ان الحرية _ أيضا _ وجه من وجوه المثال الاجتماعي Social Ideal الذي يتضمن الفردية • قالكل الذي نتتمى اليه يتأثر باختلاف آرائنا • كما أن دوافع الطبوح والمدح لها أثرها عليه وتدخلها معه • فرغباتنا وأحدادها الطبيعة يمكن أن تظهر أولا ثم تتحكم فيها القيم • ومكذا شعر بالحاجة الى التعاطف مع حاجات الآخرين المشابه___ة لحاجاتنا لاخرين المشابه___ة

والآن ونحن بصدد تكوين هذا المبدأ الذي يختلف عن كل تقييم ، نرى أن المجتمع كل عضوي نام ، وليس مناك فرد يستطيع أن يقطع ذاته عن المجتمع ، كما ليست مناك حرية منهملة عن التنظيم ، وليس هناك اليضاء عند التعليق تغيب اليضاء أن ملد التطبيق تغيب عنا أشياء كنا تتخيلها من قبل - وإذا كان حقيقيا أن الطبيعة المشرية تتطر من الجماعات الأولية التي فيها يتشابه كل قرد ، نستطيع أن ندهب الى تتيجة ونظرية عن تشكيك أن الحرية الطبيعية عن طريق التعليم التباقد Contract

ولم ينظر كولى إلى حقيقة أن الجماعات الاولية هى موضوع لكلتا وجهتى الاصلاح والفساد ، ولذا تقتضى الضبط الدائم والتربية · وفى هذه الحالة كان واقعيا اكثر من غيره من الكتـــاب · وان هناك بمض

¹⁾ Don Martindale, Op. Cit., P. 345.

التلامية المنحرفين ـ على سبيل المثال ـ ومن هنا يمكن ادانة كولى وهذهبه المثال في الصورة التي أضفاها على الجياعة الاولية كالعصابة gang ، الأن الداسة ذات المنى ـ من وجهة نظر كولى ـ تبدو في دور المصابة في حياة جماعة اللعب بالنسبة للصبي ، والتي يظهر انه حينما يقف طبيعيا على اكثر تأثيرات بنام المشخصية في الجماعات الاولية ، فانه يمكن أن تنقل المثاليات غير الصحيحة .

Institutions & The person :

★ النظم والشخص:

يتمعدن كولى عن اثر النظم الاجتماعية في الشمخص ، ولذا يحاول توضيح حقيقة الملاقة بينهما • ويتحدد النظام ببساطة على أنه يعمـــل على تكوين شكل المقل المام ، الذي لا يختلف في طبيعتـــه عن الرأى المام ، بالرغم مما يبدو عليه من تصد عاداته الدائمة والواضحة والرموز المتبادلة الاعتماد من جهة والمتباينة من الجهة الاخرى •

وعادة ما تكون النظم الكبرى منظمة للافكار الانسانية الطبيعية التى تقوم حيثها تكون في سن معينة معتمدة على موضوع خاص ، وهي تعدد الإشكال التي من شانها استمراد احساسنا ومعتقداتنا وعاداتنا والرموز التي نستخدمها ، وتوجد حينما يكون ثمة اهتمام عميق وثابت يلفت انتباء المناس ، فاللغة والحكومة والمعبد والقوانين والعادات والامرة والتعليم والصحاعة بانواعها ، كلها نظم ، لانها تعمل عن اضحاحات دائمة للطبيعة البشرية (١) .

Edgar F. Borgatta & Henry J. Meyer, Sociological Theory : Present-day from the past, Alfred Aknopf, N. Y., 1956, PP. 252-257.

ميجانسة ، رغم اختلاف اتجاهاتها ، وحيث انها _ كما يرى كولى _ انساق حسية gporceptive systems او اتجاهات منظمية انساق حسية bipporceptive systems المقل العام ، ونحن نلاحظها كأشياء في حد ذاتها ، بقصد التجريد فقط والميروف أن النسق الاجتماعي يعلو كل شيء ، ويتمثل النظام لدى الفرد في كونة عادة يتبعها عقلا وسلوكا ، ويمثل له لا شعوريا في غالب الاحوال، وذلك لأن النظام عام بين الجماعات جميعها، فهو يمبر عن التصور الذاتي لما نضمه من تعميمات ، ولذلك فالنظام قائم بصرف النظر عن الرادان والمكان ،

ويؤثر الفرد ... عادة ... في النظام ، كما أنه يتأثر به • فهو يضبط سلوكه من خلال التقاليدالتي تغرس فيه منذ طغولته ، الا أنه ـ في نفس الوقت _ يتحكيوني شخصيته التي تتشكل عن طريق قوى أخرى الكي يتشابه مع غيره من الناس ولكي يسايرهم فيما يحدث لهم من تغير ^ وهذا يعني أَنْ * الوراثة » تعتبر عاملاً في هذا التشكيل ، وهذا العامل موجود فينا منذ المنادد وحتى نتصل بالآخرين ونتاثر بهم ونؤثر فيهم ، كما يؤثر فينا عامل آخر وهو اختلاف المجتمع عن الشخصية الفردية ، بمعنى الملاقة بين الطبيمة الفردية والكل الذي نميش فيه ونكون أعضاء ، أي البيئة التي نميش فيها ٠ أما العامل الثالث فليس متمثلا فيما بينه وبين المجتمع بصفة عامة من علاقة،وانما تلك العلاقة بينه وبين النظم الخاصة. الطفل وتأثر برالمجتمع عليه وأضح للعيان • ويتمثل هذا في عامل الاصل أو وراثة الحياة في تناقضه مع عامل التقاليد والاتصـــال والتنظيم الاجتماعي • كما يتمثل أيضا في عدم الخضوع لمجرد التطور البيولوجي للانسان ، ذلك التطور الذي يتناقض مع الكل الاجتماعي المتطور الذي ينتمي اليه الفرد • وفي هذا يورد كولي مثالا مؤداه أن الطفل لا يضمحك لمجرد المحاكاة ، وانها لانه يشعر بلذة ومنعادة (١) *

وأثناء نمو الطفل وتطوره ، نستطيع أن نري تفاعلاً بين نموذجين ، كالاهما قديم وثابت ، مع أن تأثير كل منهما يختلف نسبيا حسب اختلاف بسرعة حيث يصبح شخصا وعضوا في النظام الاجتماعي ولذلك لا يمكن فصل الفرد عن المجتمع فالعلاقة بينه وبين النظم السائلة علاقة قوية • ذلك لان النظام الاجتماعي يتسم بالنضوج والتميز كجزء من البناء الاجتماعي • وهو موقوف على طبيعة الاشخاص والادوار التي يلعبونها ، فكل منهم يتخصص فيه كجزء منه ولذلك يمكن اعتبار الجانب القانوني خاصا بالمحامي والجانب الديني لرجل الدين والجانب التجاري للتجار وهكذا يمثل كل شمخص جزءا أو جانبا منه • ومن هنا يمكن القول بأن وتلك الاجزاء والجوانب حرة من حيث دوافع الطبيعة البشرية • ويتمثل كل شخص أكثر اتجاهات الطبيعة البشرية ذات الغايات الواضحة • ويبدو النظام الاجتماعي على أنه مسايرا للتطور أكثر من تحويله لاي شمعور شخصي ، اذ يستطيع الفرد أن ينقد وقد يكون خاطئا ، وقد يهاجم وكثيرا مايفشل ، الا أنه يحاول أن يأتي هجومه بتغيرات ممكنة (٢) .

وبالرغم من وجود النظم بطرائقها العامة وباشكلها الآليمسة في الحياة ، فانها لازمة في حد ذاتها كعنصر من عناصر الحرية الشخصية ، وحتى يتسنى أن يدخل الفرد في حياة نظامية يتكيف معها ، ويعتبر الجيش نعوذجا من تلك النظم الآلية ، وقد يكون واضحا أن نرى أن قو إلى النظم الآلية ، وقد يكون واضحا أن نرى أن قو إلى النظم الالية ، وقد يكون واضحا أن نرى أن قو إلى النظم الالية ، وقد يكون واضحا أن نرى أن

Ibid., P. 41.

Ibid., P. 255.

يبتدع او يمارض العادة العامة معتمدا على اختلاف السن أو القوة •

وأن الاتجاه نحو التغير يمتبر موضوعا للرأى المام أو لاى شكل من أشكال عقل العامة Public mind من أشكال عقل العامة Public mind من الماضى ، بيد أن ثبة أختراعات تأتينا في الآن ذاته • ولذا يقال أن مناك محاكاة العادة imitation مناك محاكاة العادة العادة mintation كما يستخدمها تارد احد علمام الاجتماع الفرنسيين في محاولته الفسارين المساحات الادلية لمختلف المجتمات (1) •

ونظرة شاملة توضع أن المحاكاة والاختراعات ما هما الا مجرد تصورين لنقل الافكار، وما الجماعات الاجتماعية الا تتاجا لهما وقد يمتمد عقلنا على الوجه المتاريخي لحادثة مصينة فنمتقد أنها منصروب المحاكاة،وقد نتمتمد على الوجه المؤقت الواضع في الاختراع • ومع ذلك فالهمليسة واحدة في أساسها، ويبدو التعارض بينهما - فقط - في ظهورها من ناحية خاصة ، والنظر المها من هذه الناحية بالمذات ، دون الاخرى ، فكسل التائرات هؤتمته على أن جدورها تميته الى الماضي (٢) •

ان تكيف الفرد مع النظم الاجتماعية السائدة، هو ما دعا كولى ان يتحدث عن الامتثال ، وعدم الامتثال ؟ • ويوضح ذلك بأن الامتثال ربما يعرف كسمى يؤكد مستوى الجماعة • فهناك محاكاة اختيارية وشكال السلوك الشائمة ، تلك المحاكة المتبيزة عن المزاحمة Rivalry والاشكال المعوانية الاخرى للمفاضلة المتبيدة عن طريق وجود الإخامات سلبية نسبيا تهدف الل الحصول على شيء اكبر من مجسسود طهورها • وفي الجانب الاخر فهي تتميز عن المحاكاة غير الاختيارية عن طريق تركيز الانتباء على الجوانب الآلية • وحكذا فالتخاطب باللفسسة

¹⁾ Ibid., P. 256.

²⁾ Ibid., P. 257.

Ibid., PP. 433-435.

الانجليزية ليس متثملا لكثير منا ، فنحن نتكلم ما نرغب قوله ، بالرغم من عدم اتاحة الاختيار لنا في مسائل معينة .

ويعتبر « الاحساس » بعثابة المحرك الاساسي في الامتثال ، وقد يكون هذا الاحساس وأضحا بجلاء أو اقل وضوحا عندما يصاحب الألم أو التسب من عدم الامتثال • فيناك من الناس من يجد هشقة في الذهاب المعل للا ، ويكون منبع الألم حيثنا ظاهرا من أن يكون شعورا ميها لعحب الاستطلاع الذي يتخيل الفرد اثارتــــه • وقد يبتمه من طريق ما لشعوره باضطراب الآخرين من رؤيته نظرا لما بينه وبينهم من بعد اجتماعي • وهكذا تعمل كل جماعة على الزام كل عضو من أعضائها على أحمد المحوادث التي تعمد كل أغراض خاصة محددة • والكلمـــة التي تمرض علينا التلفظ بها ، ما هي الا مجرد تمبير عما لدينا من دوافع ، وخاصة عندما لاندرك لها سبيا •

انها تبدو فى أن عدم الامتثال يعتبر دافها عدائيا ، وذلك لطرائق السلوك التي تعود الى جهل أخلاقى ، فنحن نعزز نسق المادات من خلال الأفكار ، كما يعتمد أي شيء نفسح عنه على النظرة الى الطريقة المرغوبة، تلك النظرة التي تزعج فينا ما يسبب الاستياء ، ولهذا يتمثل اتجامنا الاول فى الافصاح عما يخصنا ، اذ نتمام كيفية الاستسرار فيه حينما ينبقى أن نتمام ، وكذلك لانه يبدو ممكنا فى إيجاد سبب يبرر عسيم تعارض هذا الاتجاه معنا ، فالمبتدع أو المخترع Tinnovator بامكانه تعارض هذا الاتجاه معنا ، فالمبتدع أو المخترع والابداع ، ويستطيع أى انسان أن يكون مبتدعا ، وهناك عبارات اللوم التي توجه الى الاخرين ، وهى كثيرة الاستخدام كمقاب فى النسبق الاجتماع ، وفي فترات سوء التنظيم Disorganization (١)

⁽۱) يترجم المسطلح Disorganization في العادة « بالتفكك » ، الا أننا نرى أن ليس ثمة تفكك يصيب البناء الاجتماعي كلية ، أنما هناك « سوء تنظيم » في مقابل التنظيم « Organization » الذي يدعو الى التوازن في البناء ومع أن كلمة « سوء » هبارة معيارية قيدية ، الا انها اكثر ملاءمة لطبيعة ما يعنى به المصطلح •

والتغير change يتعلم الناس السيطرة نسبيا على مداوكهم من خلال عدم تجنب المألوف وخاصة ما تسيطر عليه وجهات نظر متصارعة مع المتقدات •

الاستثال هو روح التعاون واحدى وظائفه هي المقدرة الاقتصادية وتعتمد هذه العملية بمختلف مستوياتها على الافراد ، كمسا تعتمد على تقييم انتاج الافكار والخبرات المتراكمة ، وحينما تقل هذه العملية فقد يكون لذلك تأثيرا على الكل ، ولذا فوجود الامتثال ضرورى من أجسل الحياة ، ان العقل لايدرك أن أحدا غير ضرورى لهذه العملية ، فاذا قلدت أنا المخاطب في طرائقه ، فان ذلك يتسلسل الى آخرين ، ويكون لدى المالحاطب في طرائقه ، فان ذلك يتسلسل الى آخرين ، ويكون لدى يعتمد على العبيمسة وعند على العبيمسة المشرية ويتحصل لذ ذلك عن طريق اختبار وتحصى المأخى ، ويتخذ المهسريات غليا أو دنيا مستخلصة من النبو والتطور الاجتماعي ، وقد يكون ثمة ما يدعو الى التحريض على انتهاك الامتثال ، ولكن هناك حالات تعور الى الامتثال ،

ويضح كولى مفهومان مرتبطان بعدم الامتثال ، أولهما « دافسح التصدو Contrary suggestion او التخبين الضدى Rebellious » الذي يقود الى تجنب توقعات مستويات روح التعارض ، دون الرجوع الذي يستوى آخر ، والأقيهما مو استثناف المستويات الحاضرة والمادية لتلك التي تبعد نسبيا وتكون غير عادية وغير مالوفة ، ويعمل هذين التصورين معا ، يقود أحدهما لى تشكيل مختلف أوجه الحياة لا يذهب الها الناس ويحددنه جزئيا عن طريق التناقض الذاتي ، أو عن طريق تخيل افكار وعيليات الآخرين الذين تختلف طرائقهم في الحياة عنا ، تخيل افكار وعيليات الآخرين الذين تختلف طرائقهم في الحياة عنا ، ويمكن النظر الى التصور الثاني على أنسبه أقرب الى التمار وأبعد من

الامتثال • فالتمرد ضد التأثير الاجتماعي جزء من عدم الامتثال هذا • ومن يبدو على أنه خارج عن المملية الاجتماعية ، كان في اتجاء آخر الفترة مسينة • فاذا رفض الابن ـ مثلا ـ مهنة وألديه واصدقائه ، فائه سوف يفكر في مستوى أرقى من مستواهم ، وينتمي الى عمل قد يكون غريبا عنه أحيانا أو ضده أحيانا أخرى ، مثل العمل في الفن أو العلم • ويحدث حلا في الفن أو العلم • ويحدث حلا في الفن أو العلم توسوما أحيانا أو من خلال قرامته لكتاب ، له • الا أنه من خلال هماحيته لرؤسائه ، أو من خلال قرامته لكتاب يعرف أد يسمع دقائق عمله • وتصبح البيئة من حيث مدى الاحساس بالتأثير الاجتماعي ، بعيدة عن كونها شيئا واضحا ومحددا ، وقد تكون مجرد القراض سابق فقعل •

وفي بيئتنا الواقعية تخيلات من هذا النوع ، غالبا ما تبمثل في الحكارنا ، وقد تكون في حالة قوية ، وعنيفة ، تممل على تنمية المقل وهي أمسبه بنيء مختلف عما هو في احساساتنا و "تتعدد الجماعة التي ننتمي اليها ، وتنخلص لها والتي نحاول الامتئال لمستوياتها ، تتحدد عن طريق تشابه اختياراتنا ، تلك الاختيارات التي تتضح من خلال التأثيرات التي تضعم من خلال التأثيرات الشخصية المعروفة لدينا ، وابعد من ذلك فنحن نختار أي مشاركين لنا في وضوح وجلام ، ومن هنا يتضح معنى علم الامتئال ،

ان الجميع غير ممتثل ، بمعنى أن التشابه أو البناء يجب أن يعمل عن طريق اختيار العلاقات البعيدة ، والتناقض ألسافر عنها ، وقد تكون عنه الملاقات عبر مثمرة فتعنى لا ثيء بجانب الشخصية الخاصة ، ولذا فليس ثم خط محدد بين الامتثال وعدم الامتثال ، وعليه فهناك خصائصى وطرق غير عادية لاختيار المشاركين لنا والضمامهم في جماعات ،

★ العملية الاجتماعية : Social process

أجرى كولى تحليلا للعملية الاجتماعية ، حيث ذهب الى أنها ليست

اعادة لا طائل تحتها ، أو صراعات قامنية ومخربة ، ولكنها نعو دائسهم ومتجه الى الامام بحيث تنجم عنها مخلوقات بشرية وعقلية ومتعاونة • وعندما يصبح عنصر السراح مفيدا ، بحيث يصل غلى يقطة وتوجيسه الانتباء البشرى ، ومن ثم يقود الى الصوية ، فانه يكون محدودا بعامل مناظر مو عامل التعاون والتنظيم الذي بواسه علته ينبغى أن يكيف المناجلون فواتهم اذا مارادوا لانقسهم النجاح •

ويعتبر التدرج الطبقى الاجتماعي معوقا • انه يعزل الاتصال • ويلقى بالهيمنة الاجتماعية الى ناحية ثابته ، وهي القلة التي على اتصال ، وتحجب الاغلبية في شرك الفعوش • ويعمل كل من جماعات الجوار والآباء الفاسدين والملاقات العنصرية الرزيلة كلها تعمل على انتساج التدرج الطبقي والاجاد مدى التعوق •

لقد رأى كولى أنه فى الصلية الاجتماعية يصبح العنصر النظامى الى اكثر أهمية مثل العنصر الشخصى ١٠ د تورث النظم موهبة الماضى الى الافراد و ويتسمون بعدقا بالثبات و وفى نفس الوقت ، ١٤ كان ثمة مضبط عقلى ، فانهم يدعون حرية الطاقة من أجل ضمانات قليلة ، ويؤدى نشاط الفرد بصفة عامة ألى عدم رضاه عن وضعه فى النظم ، ومكذا يبدد سرء النظم منبثقا من رد الفعل ضد شكلية النظام الذى يفسح عن ذاته بواسطة الاشخاص ذوى الطاقة و من المكن ملاحظة ذلك عند عدم وجود اتصال بين الفردوالد ظام ، وتشير شكلية النظام الى أنه فى حالات

كما أن المفهوم الاقتصادي للقيمة قد أجرى تحليله في ضوء الاتجاه الفردي _ حيث تنبثق الرغبات الاقتصادية من « العمق الفامض للعقل الفردي الخاص ، • وبالنسبة لهذا التفسير فقد أوضح كولي الرغبات

¹⁾ E. Bogardus, Op. Cit., PP. 495-496.

والاعتبامات والقيم الاقتصادية على أنها ذات أصول فردية أساسا ، وانها نتاج اجتماعي • وأن التقييمات المالية نتاج لظروف وأنصطة البصاعة •

وقد رأى كولى أنها كانت لدى العامة عقليا متمثلة فى العمليـــــة الاجتباعية ، وبينما كان مؤمنا بالطبيعة البشرية كما هى ، فقد تطلع الى اليوم المذى يتاح فيه الاتصال والتعليم بالنسبة للافراد حتى يتعسكوا بالمواف الانسانية على أساس التمسك بالتعبير عن الاحداف الاجتماعية المؤثرة ، ويجب أن يحل التكيف اللاشعورى محل التوجيه الذاتى لكل جماعة من خلال خطوط التعاطف والثراء المقافى المتسمة (١) ،

ويستحق كولى أن يوصف بأنه مفكر سوسيولوجي يسبر الحقائق بمعقولية وعمق و ولقد وجدت اسهاماته الى الفكر الاجتمىسات على في الاوصاف الواضحة للعملية الاجتماعية التي من خلالها تنبق الشخصيات والتنظيمات الاجتماعية ، وفي تحليله المتعمق للاتصال على أنه عنصر اساسي في التقدم ، وفي تأكيده على الضبط العقل الرشيد للمستويات الاجتماعية (٢) .

। धिम्बाण । धिन्यवायः

يذهب كولى الى ان الطبقات الاجتماعية Social Classes هي اكثر الجماعات الاجتماعية شمولا وانتفسارا ، ويرى ان التدرج الطبقي، ومايؤديه من وظائف في المجتمع ، ظامرة عامسة ، ويعتبر التوريث (مايؤديه من وظائف في المجتمع ، ظامرة عامسة ، ويعتبر التوريث وسمات الطبقات الاجتماعية في كافة المجتمعات ، وقد استطاع كولى ان يسبق بارك R Park ، وتلاسلة م وبخاصة لويد وارنز L. Warner عندما اشدار الى الطابع الطبقي الذي يميز الجماعات المنصرية في الولايات

Ibid., PP. 496-497.

Ibid., PP. 497-498.

وقد وضع كولى قائمة بثلاثة بنود ، يوضع فيهما الظروف التي تعمل على صياغة بناء طبقي متبلور ، وهي :

 ١ ــ عدم تشابه الذين يكونون مجموع السكان كنتيجة للتمسايز في تجانس الشعب ·

٢ ب الوضع الحر للمجتمع بحيث يحدد الاساس الوراثي أدوار الافراد
 في البناء الكلى •

٣ ـ الدورة الاجتماعية البسيطة بسبب الغرص القليلة المتاحسة لمن يحتلون مكانة اجتماعية دنيا لضمان مستويات التعليم المطلوبة ومصادر الثروة التي ترفي بهم الى وضع آخر في تنافس مفترح ، ومن الواضع أن هذه الظروف الثلاثسة متمثلة الآن في بعض المدن (٢) ،

Communication : الاتصال 🛨

يعتبر مفهوم « الاتصال » من المفهومات الاساسية في الاطار الفكرى الاجتماعي لذي كولى • والاتصال هو « الميكانزم الذي من خلاله توجد الملاقسات البشرية وتنبو » • ولقد اكد كولى أن اللغة وحدها لا تنشيء الرموز المقلية وحسب ، بل أن كل الموضوعات والأفعال هي رمسوز عقلية إيضا • والاتصال هو الوسائل التي بواسطتها يعمل المقل على نبو الطبية البشرية المحقه • وأن رموز بيئتنا الاجتماعية « تعطى حافز واطار نمونا » ؛ ومكذا يمدنا مصطلع الاتصال بأساسي جوهري لفهم

۲۳۷ - ۲۳۷ مرجع مایق ، ص ۲۳۷ - ۲۳۱
 L. Wilson & Kolb, Op. Cit., P. 463.

الطواهر النفسية والاجتماعية التي يمكن تسميتها بظواهر التخمين Suggestion والمحاكاة · Profitation

ويمكن ملاحظة تطور وسائل الاتصال في القرن التاسع عشر على النحو التالى: (١)

١ - يمكنها أن تتحيل بكفاءة ، التعبير عن مدى الإفكار والإحاسيس ٠

٢ ـ ويمكنها انجاز عملية التسجيل ٠

٣ ـ وفي سرعتها ٠

\$ - وفي انتشارها على جميع طبقات الناس •

وحكذا يمكن للمجتمع أن ينتظم على أساس أحاسيس ثقافية وعقلية ومنسقة أكثر من انتظامه على أساس السلطة ، والاوتوقراطية،والطائفة

فالعلاقات الحرة للافكار ، هي اتصال حر ولا يعترضيك شيء ، ولا تنتج تماثلا و ربصه ل الشعور الذاتي على ايجاد فرص أدسم للتعبير، و وتنتمش الدرجة المتزايدة للاتصال لكي تجعل الرعي الفردى لجزء فريد يستطيع أن يعطى تحسينا لكيفية الكل الاجتماعي ، ومن ناحية أخرى تؤدى حرية الاتصال الى احداث « مرض العصر » أللذي يسسمي بعرض الافراط في العمل ، والإرهاق ، وتنافس الجنس البشرى بحيث لا تجد الناس يؤدون عملهم بكفاءة ،

Bogardus, Op. Cit., P. 494 From : Cooley, Human Nature & the Social order, Op. Cit., PP. 28-30.

وعلى ما يذهب كولى ، ليس الرأى العام مجرد تجميع لآراء الافراد . ولكنه « نتاج تعاون الاتصال والتأثير المتبادل » • انه عبارة عن تبلور المرأى المتناقض ، الذي ينتج ثباتا معينا للفكر • انه ينتج عن المناقشة • وله اليد العليا من حيث مدى تأثيره ، أكثر من آراء الافراد متفرقين •

وتضع الجماهير اسهامات جوهرية الى الراى العام ، ليس من خلال صياعة الالمكار وانما من خلال احساساتهم ، ومن خلال الخبرة اليومية للجماهير يرتبطون بحقائق الطبيعة البشرية ، ولا تحدهم اهتماهسات ادخار الملكية الخاصة التى تعنهم من تقديم الثروة للمصالح العامة في الحجاة ، وتصبح النتيجة الملفته للنظر بشأن الهملية الاجتماعية متمثلة في تطور الشخصيات ، حيث تتيج العملية الإجتماعية فرص الدوافسع والمطامح الغردية ، وسوف يؤدى التمليم وظيفة مفيدة في اسسسستغلال الافراد لمختلف الفرص الا ان التمليم وظيفة مفيدة في اسسسستغلال ترايد المطامح وعدم كفاية المعرفة الرسمية في تحقيق ما يصبو اليسه الافراد من آمال (١)

★ نظرية الرأى العام:

يرى كولى أن الرأى العام لم يكن مجرد تجمع لاحكام فردية مختلفة ولكنه تنظيم وسلوك تعاوني ، يتم عن طريقه الاتصال والتأثير المتسادل والمسترك ، وربما يختلف الرأى العام عن افتراض أن الافراد ربمسا يكونون في تفكير معين كافراد منفصل الواحد منهم عن الآخر ، الا أن هذا يتلاثى عندما نرى الرأى الهام بمثابة سفينة تبنى بواسطة مئات من الرجال لا يستطيع واحد بعينه بنائها على انفراد (٢) ،

¹⁾ Ibid., PP. 494-495.

⁽٢) اعتمدنا في عرض نظرية كولي عن الرأى العام _ بصنة جوهرية _ على: Borgatta & Meyer, Op. Cit., PP. 257-260.

وتوجد الجماعة كحقيقة واقعة ، يقوم كل فرد بتحقيق اهدافهسا المحددة ، فهي تركز الاهتمام في حالات فرديسة ... كهذه ... تبحث عن شمورها من أجل أفكار ثابته ، واحساسات مترسخة ، فيسمل الفرد على ضموم الكل قبل أن يدوك فكرته الحقيقية عن الجماعة ذاتها ، ويحدث سلوكا معينا ، فانما يفسره في حدود ما هو مستعد له في ذاكرته أو سلوكا معينا ، فانما يفسره في حدود ما هو مستعد له في ذاكرته أو كذرته وعن طريق الافكار المرنة لدى الأخرين الذين تفترى عقولهم عنه الا أن تغذيره غير معروف بمن يعاقد من المخرل بمنها أو بشعور خاص، كذلك ، فكل فرد مزود بحقيقة معينة أو بفكرة بمينها أو بشعور خاص، ثم مجرد عقل فردى ، وانما هناك عقول ككل تبحث عن المادة الثابتة حتى شميا في تبار الافكار المام من الجل أن يستخدمها كل منهم ، وبهذه المطريقة تضحى المقول في اتصال مع الجماعة على أنها كل عضوى فريد. ولم تكرز وحدثها هذه نتاج التشابه ، وإنها هي نتاج المقل والحيساة والاتباطة ،

وليس من الضرورى أن بكون ثم اتفاق ، وأنما الشيء الجوهرى هو امتداد وثبات الافكار الناجمة عن الانتباء والمتاقشة ، وقد توجد آراء جد محتلفة ، الا أن هذه الاختلافات مسالة نسبية ، أذ مميكتب لهسا الانتهاء ، ولذا يعرف الناس ما يفكرون فيه حقيقة حول حادث معنى ، مثلما يفكر غيرهم في نفس الحادث ، فعقاييس الاحكام والخطابات والرموز المختلفة أنما هي نتاج للتمير وللتماون ، وتحديد للتناقض ؛ أنها تذهب كي ما تكون تنظيما كاملا نسبيا للافكار ، عن طريقها يضيف كل فرد أو جماعة شيئا ما أن طريقته الخاصة ،

والذي يفهم الرأى العام يستطيع أن يميز بوضــــوح وجلاء بين الرأى الصادق أو الناضج ، وبين الانطباع المرغوب فيه ، وبين مايتكون عن طريق الانتباء والمناقشة ، مما قد يكون فى فترة معينة دون سواها وكذلك بين ما يعطى معانى وأهمية لشىء ما حتى ولو كان خاطئا ، فنادرا ما ما للاحظ الحوادث التى تلفت النظر والاهتمام ، حيث تظهر تلك الحوادث بطريقة غير محددة ، أما الانظباع المرغوب فيه فعلى المكس من ذلك ، أنه انطباع سطحى ومؤقت أذ لا يستخدم دائيا فى وصف الفهل المرغوب فيه ، وهو يماثل وجهات النظر التى لا تضع الفرد فى اعتبارها، ففى تسع وتسمين بالمائة ــ تقريبا ــ من البشر ، نجد آراء متناقضة كل يوم اذا قيست آرائهم على مدى شهر ممين ، ومرد هذا الى بحثهم عن عقولهم هم غالبا ، وقليلا ما يفكرون فى ذوى الاهمية الذين يؤثرون على المراكز الاهرين ، وليس من المقول ــ على ذلك ــ أن تمزح كل ما يلاحظ الى الراى العام والى الدال الدارى الدالم الذالى الجعدام على الماء ،

ويستقد كولى بوجوب التمبير عما لدى المنامة من فكر وسسلوك ، وذلك في صدرة سلوك أو عقل عام شائع * ويجب أن يعدت نفس الشيء تقريبا بين الجماعات بمختلف الواجها * والحقيقة ، انها تشارت أو تصدرات تأخذ معناها وأهميتها من كونها شعور يفلب على الجماعة ، يبدد أنه معدد ومؤثر في التعبير عن طريق الافراد وخاصة عند تنافسهم على التعبير *

ولم يكن الرأى العام بشيء له شكل جامد ، كما تستطيع أن تفترض للوملة الاولى وانما له وجوء متعلدة ومختلفية ، فقد نميز بين الرأى العام الذى فيه يضبح رأى كل فرر فى المجتمع مجرد جزء منسه ، وبين اختلاف الآراء الخاصة أو اختلاف آراء طبقات أو فئات معينة كالاسرة وجماعة النادى وجماعة المعراسة والاتحادات وما إلى ذلك ،

وثمة اختلاف ــ كذلك ــ فِى نوع التفكير الدى ياخذه العقل العام ويحتويه • فقد يكون المحتوى على درجة عالية من الاهمية ، وهكذا يصبح للجماعات « مثل » ومعتقدات يمكن ملاحظتها من خلال المقيدة والتجارة والزراعة والزواج والتعليم وما على شاكلة ذلك · واستنادا الى الإحداث التى احتراها المقل .. في الماضي .. يوجد مستوى اعتمام قد يكون خفيا أومستترا في صورة قضايا معينة ، الا أنه حينما يفصح عنها وتنظم عن طريق المناقشة ، فانما تمزج بعناصر أخرى حتى تشكل الزأى العام ·

وليست هذه الاختلافات الا مجرد انمكاســــات للتنظيم المعقد ، ولماراى الذى يفصح عن نفسه ، وللمناقشة التى تأخذ شكلا ايجابيا ، وخاصة أثناء فترات النمو والتطور ، بممنى أنها ناخذ مكانها من خلال النست ككل و وكذلك الحال لدى كل عضو وقد يوجد الرأى العام بطريقة فردية ، دون نماذج خاصة من التنكير كما هو شأن الفوغاء التى تكون المجتمع غير المقل وقد تعتمد على نبوذج خاص ، فيه يتكلم الافراد عن ذواتهم فنرى ارشاد الرأى العام واختفاء المتضمنات الخاصة الناتجة والمؤتفلة والمؤثرة على المظهر العام ه

وللرأى المام مجال أقل من مجال التخيل المام وتمتير التساؤلات عن اتجاه الحكم العام للعامة ، بعثابة تمنير عضوى أساسى أو اعادة للحكم، مثل التساؤل عن تجميد الحكومة للصناعات ومن هنا يتم اختيار الناس على أساس شنصياتهم المتميزة ، فالمتصحصون - في الجيش والمسارن والملحامون ورجالات اللولة وذوى الوظائف العامة - يحكمون عن طريق اللفنات التي تعطى كثيرا من الآراء في جماعاتهم الخاصة ، أذ لهذه الفنات التي تعطى كثيرا من الآراء في جماعاتهم الخاصة ، أذ لهذه مثلث عن الرأى العام ، من المناسبة عن الرأى العام تعنى المناسبة ولهذا يضميف كولى :

الاحساس والشعور العام المؤقت وذا الاتجاه العام في هذه العملية التي يتم من خلالها اختيار القادة ، حيث يتبلور اتجاه الانسان كعضو من خلال احساسه بالجماعة التي يعبر عنها •

لله القيادة: Leadership

يرى كولى أن ثمة افتراض بأن نظرية القيادة أو النفوذ الشخصي (١) Personal ascendency للعقل نحو التخمينات الآتية اليه من عقول الآخرين • وتعتمد القيادة على نفوذ الانطباع الشخصي في ايقاظ الشعور والتفكر اللذين يبدوان كموضوعين في السكان • فهناك آخرون لانستطيع أن نفكر فيهم وهم في الواقع يقودون المناقشة الى اعتقادات الجوار ، ولذلك فحياتهم مؤقته ، وربما لاجيال لاحقة عليهم • ويبدو سبب هذا أن أي شيء يتجدد في العلاقة بين الانطباع الشخصي للانسان وبين العقل الذي يتعقل هــــذا الانطباع • وإذا ذهبنا أبعد من ذلك لنكشف عما تصنعه التخمينات المحددة لتعاقب الاجيال ، فيجب القاء الضوء على القيادة • بالإضافة الى القاء بعض الاسئلة التي تدور حول الاتجاء الاجتماعي Social tendency وينبغي أن تكون هناك دراية بتلك النظرية عن أهمية قوى الحياة ، دون أن يكون ذلك في صورة رياضية لتكوين القيادة • وثمة بعض من الممق في الاتجاء البشري معروف لدينا ، الا أن هناك من يعرف أكثر أو أقل من معرفتنا بهذا الاتجاء • ومع ذلك فهناك مشكلة الاختلاف في الجنس والسن والاصل والوراثة والنمو الشخصي • علاوة على أن الفكرة العامة عن التطور ، تقودنا الى توقع الحياة واعطاء اتجاه معين أو وظيفة معينة اللحياة السالفة عن الاصل *

وتظهر الحالة الاولى للنفوذ لدى الشخص في صورة غير مباشرة •

¹⁾ Edger F. Borgatta & Henry J. Meyer, Op. Cit., PP.176-177.

فهي ليست اكثر القوى اعتمادا علينا من المتطلبات الذاتية • فللمال
قدراته ، وعليه أن يممل كما ينبغي أن يتطلب ارشادا ممينا ، ويشكل
إلتفكير ، وهذا ما يسهل من وظيفته • وتعتبر النظرة الى الحياة نظرة
جدلية ، حيث لا نعرف حقيقة أن الصاحة الاولية هي الحاجة للسلوك •
فلكل عضو مقدراته الخاصة ، ويجب أن يكون كذلك • اننا نولد من أجل
الفصل أو السلوك • وكذلك كيما تكون لدينا مقدرة على التخمين وتوجيه
السلوك لقوى تاتينا بادىء ذى يدم • ان الانتباه الى الطفل الجديب،
يبين لنا هذا الاتجاه ، خلال حركاته وكلامه • الخ • فاهتمام الإشخاص
يبين لنا هذا الاتجاه ، خلال حركاته وكلامه • الخ • فاهتمام الإشخاص
المؤسوعات • فهم يتحركون ويتكلمون ويحضرون الطمام وما الى ذلك •
والحيوانات بانفسهم مرده اختلاف دوافع الاحساس لديهم عن غيرهم من
الوضوعات • فهم يتحركون ويتكلمون ويحضرون الطمام وما الى ذلك •
المدافع وفي ظواهر معينة • فقد يتلقى بعد ذلك بعض أنواع ضبط
السلوك والنشاط ، وقد يرحب بالشفب حينما يشارك في شءه معين •
السلوك والنشاط ، وقد يرحب بالشفب حينما يشارك في شءه معين •
وخلال نموه ، فانه يسجب بأشياء مهينة يريد تفهمها عن كشب •

* خاتمة :

لم يتآكد كولى من استخدام علماء الاجتماعي الأوائل لفهوم
« الجماعة Group ، كمدخل للتنظيم الاجتماعي ، فسمنر Sumner
وجدنيجز Giddings وسمول Small وروس Ross من الرواد الذين
اعطوا المفهوم أهمية في الفكر السوسيولوجي ، كذلك نضم اليهم كولى ،
فمفهومه عن الجماعة الاولية ، يعتبر للآن له عاملا أساسيا في أي
تصنيف للجماعات ، وقد طرحت بعض التساؤلات عن كيفية تحديد
كولى ووصفه لجماعة ممينة على أنها أولية ، فما هي لذن له تلسك
الجماعات الاولية ؟ وما هو المقياس الذي على أساسه نتموف عليهسا
ونميزها عن غيرها من الجماعات ؟ وما هو الدور الذي تلميه في تطور
ونميزها عن غيرها من الجماعات ؟ وما هو الدور الذي تلميه في تطور

ونمو الطبيعة البشرية والشخصية ؟ (١) •

يمكن اعتبار الفرد عضوا في كل اجتماعي ، والغرض من النظر البه ملفصلا انما هو وسيلة للوقوف على حقيقته وحقيقــــــة المجتمع ونستطيع أن النها علاقة عضوية ، والمحتمع على أنها علاقة عضوية ، ومعنى مذا اننا نرى عدم فصل الفرد عن الكل الانساني Human خلال ما يتلقاه اجتماعيا وورائيا * أنه لا يستطيع أن يقتطع ذاته عن ذلك الكل (٢) منالوراثة والتعلم يدخلان في كل وجوده * ومن ناحية مقابلة ، فأن الكل الاجتماعي على نفس المدرجة ، أذ يعتمد على كل فرد ، لأن كليهما للكل الإجتماعي على نفس المدرجة ، أذ يعتمد على كل فرد ، لأن كليهما كل على عضوي شيئا ألى الحياة المامة ، وليس ثمة أحد لا يضيف * ومكذا فنحن كل « عضوى Organism » أذ نميش ككل على اختلاف الوطائف التي يؤديها كل منا (٣) ،

ويرى كولى أن ظاهرة التجمع الاجتماعي عرفت الآن عن طريق علماء الاجتماع كموضوع له أهميته في دراسة التنظيم الاجتماعي الا

Edward C. Jandy, Charles Horton Cooley: his life and his Social Theory, The Norwood press, N.Y., 1942, PP. 172-173.

⁽۲) يدهب ماكيفر وبييج الى أن « المجتمع نسق مكون من العرف المدوع والاجراءات المرسومة ومن السلطة والمعونة المتبادلة ، ومن كثير من التجمعات والاقسام ، وشتى وجوء ضبط السلوك الانسمسمانى والحريات » •

انظر : « ماكيفر وبيخ ، المجتمع ، ترجمة على احمد حيسى ، مكتبة اللهضة المصرية ، ١٩٦١ ، ص ١٦ ــ ١٧ *

Charles H. Cooley, Human Nature and the Social order, Op. Cit., PP. 35-FF.

أن هؤلاء العلماء نظروا الى علمهم على أنه علم لحياة الجماعة ، ولذلك قالوا انه من الافضل النظر الى الجماعات البشرية على أنها وجه اكثر عمقا من كل المحليات التجمعية الاخرى • واذا مصل حاولنا تحليل مفهوم المجماعة تاريخيا فنجد أن تمة اهتمامات غير قليلة لتطورهما في علم الاجتماع ، أبعد مما كنا تعتاد على مفاهيم أخرى مثل البناء Structure والمحلية الاطرادية Process أو المجتمعات . ()

وفي هذا يلامب كولى إلى أن المجتمع كائس عضوى ، حيث يمثل كيانا كليا حيا ، ويتالف من وحدات متمايزة ، تؤدى كل وحدة منها كيانا كليا حيا ، فالمجتمع حو ذلك الكال المقد الذي يتألف من الصور والمهليات التي تحقق وجودها ونبوها من خلال تفاعلها مع بمضها ، وهي كذلك إنف كائما كليا له وحدة مستقلة ، بحيث أن ما يحدث في جزء منه تتمكس آثاره على بقية الاجزاء (٢)

وبهذا لم يلجأ كولى إلى فكرة المناثلة العضوية كما فعل سبنسر أو شافل ، وانما كان أساسه ... هنا ... أن يوضع طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع - الا أن المجتمع - لديه ... أكبر من المجموع الكلى للافراد الذين يدخلون في تكوينه ، لان وحلة المجتمع ترتبط بوحلة المقل الاجتماعي الذي يتكون عن طريق المتنظيم .

ويمكن تلخيص اسهامات كولى في تاريخ النظرية السوسيولوجية _ كما يرى تيماشيف ـ فيما يلي (٣) :

¹⁾ E. Jandy, Op. Cit., P. 172.

⁽٢) نيقولا تيماشيف ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

³⁾ N. Timasheff, Sociological Theory, N.Y., 1964, PP. 145-147.

١ ــ لم يضح كولى تعريفا اجرائيا للمجتمع Society ولكنه وقف على أن المجتمع كل عضوى وكيان نفسى • وقد اطلق على وجهة نظره هذه بالمضوية Organic ولكنها في الوقت الراهن بمثابة المقدمة الرئيسية إلتي تقود إلى أسس النظرية الوظيفية •

٣ _ ان تناول كولى للجماعة الاولية يضغى اصهامات اساسية الى كل من علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى * فالجماعة الاولية ... في هذه الايام ... مقدمة عامة فى تصنيفات مختلف نباذج الجماعات الاجتماعية *

2 _ وبالرغم من انه صاغ قضاياه في ضوء الابستمولوجي المثاليسة Idealistic epistemology نان موقفه من مشكلة الملاقة بين الفرد والجماعة تبين وجهة النظر المامسة في عصره . وهل المكس من سبنسر الذي وقف على أن الفرد هو الاساس والجماعسة مجرد المجموع الكل لاعضائها ، وعلى عكس جومبلوفيتز ودوركسايم اللذين أعطيا للجماعة أولوية على أعضائها الافراد ، يرى كولي انه ليس للفرد أو للجماعة أولوية في التحليل السوميولوجي ، لان ثمة عمليات تفاعلية للتأثير المتبادل بينهما .

الوظيفية · وعند مناقشته للنظم الاقتصادية تناول تفرعاتهـــــــا الثقافية والاجتماعية مثلا ·

٣ ـ وكباحث في مناهج البعث ، فقد طبق مبدأ الفهم التمساطفي Understanding Intuation داعيا بأن التعاطف ضروريا في أي بعث سوسيولوجي ، وبينما كان يلاحظ حياة الجماعة التي تصعف به وخاصة جماعات لعب الاطفال كان يعتمد أيضا على « الحسس حداسة الظاهرات Phenomenological School علم الاجتماع مدرسة الظاهرات Vicinetic School علم الاجتماع المحديث ، وقد كان كولى مقتنسا بأن الاحتمام المبدئي لعلم الاجتماع يرتكز حول الظراهر الجماعية ، لفهم ما يتممقة الفانا وما يلاحظ المالم ، اذ نظر متصككا الى التجاوزات المتزايسات للاحصاءات في البحوث البوسيولوجية (۱) ،

¹⁾ J. H. Abraham, Op. Cit.

الراجع الستخدمة

راولا: مراجع عربية :

- ١ .. د غريب محمد سيد احمد ، المدخل في دراسة الجماع....ات الاجتماعية ، ١٩٧٣ -
- ٢ ... د مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع ومدراسه ، الكتاب الثالث :
 المدارس الاجتماعية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ ٠
- ٣ ــ د ٠ مصطفى سويف ، مقدمة لعلم النفس الاجتماعى ، مكتبة الانجلو
 المصربة ٠

النيا: مراجع مترجمة:

- ٤ ـ امان كوفيليية ، مقامة في علم الاجتماع ، ترجعة د السيد محمد بدرى ، وعباس احمد الشربيني ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦١ .
- و بر و برب ماكيفر و تشارلز بيع المجتمع ــ ترجمة د على احمد عيسى،
 مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦١ .
- آ ينقرلا تيناشيف ، نظرية علم الاجتماع ، طبيعتها وتطورها ،
 ثرجمة د محمود عوده وآخرون ، مراجمة وتقديم د محمد عاطف غيث دار المارف بمصر ، ۱۹۷۰ م

ثالثا: مراجع أجنبية:

- 7) Abraham J.H., The Origins and Growth of Sociology, Hazell Watson & Viney Ltd., London, 1973.
- Bierstedt R., The Social Order, McGraw Hill Co., N.Y., 1957.
- Bogardus Emory S., The Development of Social Thought, David McKay Company, N.Y., 1964.
- Borgatta Edgar F. & Meyer Henry J., Sociological Theory Present-day from the Past, Alfred Aknopf, N.Y., 1956.
- Cooley Charles, H., Genius, Fame & The Comparison of Races, 1897.
- Cooley Charles, H., Human Nature and the Social Order, The Free Press. N.Y., 1956.
- Cooley Charles H., Social Organization: A Study of the Large Mind, The Free Press, N.Y., 1956.
- Coser Lewis A. & Rosenberg, Sociological Theory, N.Y., 1965.
- 15) Jardy Edward C., Charles Horton Clooley: His Life and his Social Theory, The Norwood Press, N.Y., 1942.
- Martindale Don, The Nature and Types of Sociological Theory, Boston, 1960.
- Nelson Lewry et al., Comunity Structure and Change, The Macmillan Comp., N.Y., 1964.
- Sutherland R.L. et al., Introductory Sociology, Oxford & I.B.H. Pub., N. Belhi, 1961.
- Wilson L. & Kolb W.L., Sociological Analysis, Harcourt Brace & Comp, N.Y., 1949.

دارالمعرفة المجامعية . ف شارع سوترا الأزاريط ق

192 Rehieffers Veraulum